

عید الحب  
سعر  
سُعبان مصطفى



عيد الحب

ديوان شعر

للشاعر:

شعبان مصطفى الدمنهوري

## [فَهْرَسُ الدِّيَوَانِ]

| م  | عُنْوَانُ الْقَصِيدَةِ        | رَقْمُ الصَّفْحَةِ |
|----|-------------------------------|--------------------|
| ١  | وَجْهٌ حَبِيبِي               | ص ٤                |
| ٢  | ذِكْرِي                       | ص ٦                |
| ٣  | تُقَاحَتِي الْحَمْرَاءُ       | ص ٩                |
| ٤  | بَانَتْ سَعَادُ               | ص ١٢               |
| ٥  | عِيدُ الْحُبِّ                | ص ١٤               |
| ٦  | مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي | ص ١٥               |
| ٧  | بَسَمْتُهَا                   | ص ١٨               |
| ٨  | أَتَرَانِي                    | ص ٢١               |
| ٩  | مَجْمَعَةُ الزَّمَانِ         | ص ٣١               |
| ١٠ | أُمِّي                        | ص ٣٣               |
| ١١ | حَبِيبُ رُوحِي                | ص ٣٧               |
| ١٢ | يَا أَمْسَ الْقَلْبِ          | ص ٤٠               |
| ١٣ | سَقَطَ الْفُؤَادُ             | ص ٤٣               |
| ١٤ | بَنِي اللَّيْلِ               | ص ٤٦               |
| ١٥ | تَسَائُلُنِي                  | ص ٤٨               |
| ١٦ | عِنْدَمَا يَأْتِي الشِّتَاءُ  | ص ٥١               |

## {القصيدة الأولى: وجه حبيبي}

وجه حبيبي شجرٌ مزهرٌ  
وجه حبيبي حقلٌ مثمرٌ  
وجه حبيبي باقةٌ زهرٌ  
وجه حبيبي حلمٌ العمرُ

كونٌ تفجّرَ في وجه حبيبي  
فمن غورِ عينيه تتبعُ النجومُ  
وهناك حيثُ لا حيثُ  
تهداً الهمومُ

كذا من وجه حبيبي يصدُرُ الربيعُ  
يأتي الربيعُ باخضرارٍ هاجماً  
وبزهو ألوانه يطفِرُ بأسماءٍ  
وبعبقِ عطره يرتادُ الزمانَ حاكماً  
والكلُّ ينبعُ من وجه حبيبي

فاخضرارُ الربيعِ إلى عينيه مرجعُه  
وزهو ألوانه من خديه منبعُه  
والعطرُ يأتيه الربيعُ من أنفاسه تترى  
فكلُّ منها قائدٌ والعطرُ يتبعُه

يا لوجه حبيبي حينَ يبسمُ!  
إنه القمرُ  
في البدرِ يزهو فوقَ أغصانِ الشجرِ  
ظلٌّ تراقصُ في الهجيرةُ  
بعدَ وعشاءِ السفرِ

نَبْعُ تَفَجَّرَ فِي الْمَفَاةِ  
بَعْدَ مَا شَحَّ الْمَطَرُ  
تَتَوَرُّ خَبْزُ السَّغَابِ  
بَعْدَ أَنْ خَانَ الْمَدْرُ

أَمَّا إِذَا ارْبَدَّ  
تَلَبَّدُ الْغُيُومُ  
بَلُونِهَا الْمَشْوُومُ  
وَعَطْرُهَا الْمَسْمُومُ  
وَيَزْحَفُ الصَّقِيعُ  
وَالصَّفَا يَضِيعُ  
فَبِاللَّهِ  
لَا تَرَبَّدَ يَا وَجْهَ حَبِيبِي

## {القصيدۃ الثانية: ذكرى}

كانتُ سماءً عاليةً  
وكنْتُ في الدنيا أهيمُ  
كانتُ نعيماً دائماً  
وكنْتُ أمضي في الجحيمِ  
كنتُ إن أبصرْتُها  
يلقّني فرحٌ عميمُ

لم يرد يوماً ببالي  
أن أبادلها كلاماً  
ذاك حلمٌ في خيالي  
إن حدث يحدثُ مناماً  
أما أن ألمسها مثلاً  
أو تطارحني غراماً  
ذا خيالٍ جامحٍ  
دونه تُغرسُ سهاماً  
فمن أنا لأمسّ ملكاً  
أو أرومَ له لثاماً  
حتى هيأها زحامُ  
جعلني أعشقُ زحاماً

كنتُ غاد للدراسة  
باكراً أخشى التأخرُ  
يمناي مقبضُها حقيبةُ  
بجوفها كُتُبُ التذكُرِ  
وأغدُ سيري نحو عربةِ  
باصٍ يبالغُ في التذكُرِ

ليسَ فيها شاغراً سوى موضعِ  
أثارَ في قلبي التأثرُ

قلبي سيقفُ أدركوني  
أشعرُ برعشةٍ في يميني  
ظهري تفجّرُ منه نهراً  
فنضح ماءً في جبیني  
والأرضُ تحتي تخونني  
والدنيا بادتُ في ظنوني  
فمليكتي تجلسُ بجوارها مكانَ شاغرٍ  
بدفيه قد يحتويني

لكنني  
أحجمتُ فجأةً ووجدتني  
قيدُ تشكّلٍ داخلي فأعاقني  
وكأنني

أشفقتُ مني أمسّها  
أو خفتُ منها تمسّني  
شمساً توسّدت الأريكةُ  
والقربُ منها يذييني  
قطرةٌ تواجهُ بحرَها  
وخشيتُ منها تغطّني  
أو أنني

خفتُ تعودُ لمسّها  
فيصيرُ منْ وهمي دني  
فأخطها منْ شاهقٍ  
صوبَ المحرّقِ منْ دمي

ووجدتني أُلقي حقيبةً مقبضي  
ع الأرضِ فوقَ المعدنِ  
وأدرتني كليّ تجاهَ حقيبتِي  
ثمَّ عليها وضعتني  
ووجدتني أصمّتُ سمعي عن صياحِ صاخبٍ  
من فرطِ صحبهِ يرجُني  
هناك موضعٌ شاغرٌ  
إن قمتُ سوفَ يقلُّني

ذكرى وبادتُ بيدَ أنّها خلّفتُ  
سؤلاً توسّدَ عالمي  
أتراها فرصةً أضعتها  
وحرمتُ نفسي المغنمَ؟  
أم أنني خيراً فعلتُ  
حين انتسبتُ إلى المبرِّأ من دمي؟

### {القصيدة الثالثة: تفاحتي الحمراء}

تفاحتي الحمراءُ تعرفُ أنَّها سرُّ سروري  
وأنَّها إذ تلفظُ اسمي، قلبي يغسلُهُ حبوري  
وأنَّ من عمق عينيها ينبعُ غديري  
وأنَّ من ندى خديها أنشَقُ عبيري  
وأنِّي أهرُ العالَمَ وفي عينيها أطيَر

ينفجرُ كوناً من ألمٍ عندما تغيبُ  
أهرُ أيامي وأعشَقُ النحيبُ  
وتمضي أيامي بوقعها الرتيبُ  
لكنَّ ذكراها تُخفِّفُ اللهيبُ  
أعدُّ على مسبحةٍ رُوحِي ذكراها الحبيبُ  
جفنٌ.. رمشٌ.. عينٌ.. خدٌ.. حتى أغيبُ  
وتملأُ ذكراها عالمي الرحيبُ

ذكراها سلوى القلبِ تُبلِّغُهُ الرحابُ  
وتمسُّهُ فتريحُهُ وتنسيهِ العتابُ  
وأراهُ يسألُنِي عن معنى الغيابِ  
ومع ذكراها، ما معنى العذابِ؟

هل الحضورُ جسدٌ؟  
وهل إذا غابَ الحبيبُ  
سوقُ الغرامِ كسدٌ؟  
كلا.. لكنَّ الشوقَ أطغى من أسدُ

اعتدتها جوارِي  
تُشرقُ كالنهارِ

تُبَدِّدُ انتظاري  
لو كَانَ الأمرُ لي  
لو أملكُ اختياري  
لتبعْتُها كظل  
كزهرةِ الدوار  
دوارِ شمسٍ يتبعُ  
نجمتهُ باقْتِدَارُ  
أُقِيمُ حيثُ تمكُنُ  
فخطوها مساري

وكيفَ لا وجرحي  
بقربِها اندملُ  
وكيفَ لا ودمعي  
ببعدها انهملُ

الصدرُ إذ أراها  
ينفسحُ كالْحَدِيقَةِ  
أشجارُها الضلوعُ  
أنهارُها الدماءُ  
والقلبُ كالْحَمَامِ  
يطيرُ حيثُ شاءُ  
والأذنُ حينَ تنصتُ  
تسمعُ هديلَ قلبي  
يا سَعْدَهُ يُغْنِي  
والأنفُ حينَ ينشقُ  
يستنشقُ البنفسجُ  
يعبقُ بالسُرورِ  
فالزهرُ في الحديقةِ

تُثْقَلُ العَطُورُ  
والقلبُ كالفراشة  
ما بينها يدورُ

والعينُ حينَ تُغمضُ  
تُبصرُ هناكَ نضرةً  
في مركزِ الحديقةِ  
يوجدُ هناكَ شجرةً  
والقلبُ حينَ يخفقُ  
في جوّها يُحلقُ  
عصفورٌ حينَ يسكنُ  
ع الغصنِ كي يُزقزقُ  
واللحنُ حينَ يصدرُ  
منَ عمقِ القلبِ يدفقُ  
كالنسمةِ حينَ تسري  
كالماءِ حينَ يجري  
كالنبتِ حينَ يسمقُ  
سعيّاً إلى السماءِ  
وحتى تبقى نضرةً  
في الصدرِ أعلى شجرةً  
منَ نهرِ القلبِ تدفقُ لجذرها الدماءُ  
فالقلبُ يفتديها يرجو لها النماءُ  
فالأمرُ ليسَ سرّاً  
فشجرةُ الحديقةِ  
تفاحتي الحمراء

{القصيدة الرابعة: بانت سعاد}

جَافَانِي نَوْمِي بَعْدَ أَنْ بَانَتْ سَعَادُ  
فَغِيَابُهَا قَيْدٌ وَأَحْدَقُ بِالْمِهَادِ  
إِذْ كَيْفَ يَأْتِينِي مَنَامٌ بَعْدَهَا  
وَالْقَلْبُ صَارَ أَسِيرَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ  
وَالنَّفْسُ تَهْفُو لِلْحَظَّةِ مِنْ ذِكْرِهَا  
وَالرُّوحُ تَتَّبِعُ أَثَرَهَا بَيْنَ الْبِلَادِ

نَصَحُونِي أَسْلُوهَا وَأَهْنَأْ هَادِئاً  
بِنَسِ النَّصِيحَةِ مِثْلَ خَرْطٍ فِي الْقَتَادِ  
إِذْ كَيْفَ أَسْلُوهَا وَكُلِّي أَسِيرَهَا  
وَلَأَجْلَهَا كُلِّي يُبَالِغُ فِي الْعِنَادِ  
فَالْقَلْبُ يَعْشَقُهَا وَالرُّوحُ تَتَّبِعُهَا  
وَالْفَكْرُ يَذْكُرُهَا كَالْمَاءِ وَالزَّادِ  
وَالْعَيْنُ مِنْ دُونِهَا تَسْلُو مَنَاطِرَهَا  
وَبِيَاضُهَا يَبْدُو وَقَدْ تَخَلَّطَ بِالسَّوَادِ  
وَالنَّفْسُ تَهْفُو لَهَا قَهراً تُعَانِدُنِي  
وَلَهَيْبِ ذِكْرَاهَا يُبَالِغُ فِي ارْتِدَادِ  
بَلِ اسْمُهَا فِي كَلَامِي عَمداً يُنَازِعُنِي  
فَكُلُّ (يَا) نِدَاءٍ أَتْبِعُهُ بِسَعَادِ

بَانَتْ سَعَادُ وَلَقَنِي مِنْ بَيْنِهَا شَوْقٌ  
حَتَّى يُتَاكَدُنِي تَعَلُّقٌ بِالسُّهَادِ  
وَالْجِسْمُ يَذْوِي لَيْسَ يُرْجَى بُرُؤُهُ  
كُلَّمَا بَانَتْ وَشَطَّتْ فِي الْبِعَادِ

بِاللهِ جُودِي وَلِتَعُودِي فَإِنِّي

أَشْتَرِي مَحْضَ إِيَابِكَ بِالْوَدَادِ  
إِنْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ فَأَقْتَصِي مِنِّي وَسَعَكِ  
فَقَطُّ أَدْرِكْنِي فَوْقَتِي يَأْذُنُ بِالنَّفَادِ  
فَأَنَا أُعِيدُكَ أَنْ تَبْؤِي بِقَتْلَتِي  
فَخُطَايَ تَسْعَى نَحْوَ حَتْفِي بِاتِّئَادِ

فَرَشِي ثَرَابٌ فَأَدْرِكْنِي فَوْقَهُ  
كَأَنَّ لِحْدِي بِبُعْدِكَ نَعَمَ الْوَسَادِ  
وَاحْذَرِي بَطْنًا يَسُوقُنِي تَحْتَهُ  
فَيَصِيرَ مَهْدِي بِبُعْدِكَ بِنَسِ الْمِهَادِ

## {القصيدة الخامسة: عيد الحب}

ذَهَبَ الْمُحِبُّونَ بِالْهَدَايَا  
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ  
حَتَّى الدَّمَى الصَّغِيرَةُ  
رَمَقَتِي صَاحِبُ الْحَانُوتِ شَزْراً  
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ... فَأَرْحَلُ  
فَأُشْرْتُ  
هُنَاكَ فِي الزَّاوِيَةِ  
فَأَجَابَ:  
دُمِيَّةٌ لَمْ تَكْتَمَلْ  
قُلْتُ: أَعْطِنِيهَا... فَقَبِلَ  
وَحَمَلْتُهَا وَرَحَلْتُ  
هُنَاكَ فِي الْبَيْتِ عَلَى الْأَرِيكِ  
صَبَبْتُ فِي عَيْنَيْهَا كُلَّ خُضْرَةِ الرَّبِيعِ  
مِنْ نَبْضِ دَمِي صَبَغْتُ وَجْنَتَيْهَا  
مِنْ مَفْرِقِ شَعْرِي كَسَوْتُ رَأْسَهَا  
مِنْ مِئْزَرِي الْوَحِيدِ كَسَوْتُهَا فُسْتَاناً  
ثُمَّ حَمَلْتُهَا وَذَهَبْتُ إِلَى حَبِيبِي  
فَتَسَاءَلَ:  
مَا بَكَ؟  
قُلْتُ:  
هَدِيَّتُكَ  
فَبَكَى... فَبَرِنْتُ

## {القصيدة السادسة: ما دام حبيبي بجواري}

مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي  
فَالْعَالَمُ كُلُّهُ أَمْلَكُهُ  
وَفِجَاجُ الْعَالَمِ أَجْمَعَهَا  
فِي نَظْرِي طَرِيقُ أَسْلُكُهُ  
مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي

الْقَمَرُ هُنَاكَ بِيَمِينِي  
وَالشَّمْسُ كَذَلِكَ بِيَسَارِي  
وَنُجُومِي صُحْبَةٌ تَتَحَلَّقُ  
حَوْلِي كَيْ تُسْعِدَ أَفْكَارِي  
مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي

الْبَحْرُ جَمِيعُهُ أَشْرَبُهُ  
وَالرَّيْحُ بِسَاطُ أَرْكَبُهُ  
وَالسُّحُبُ قَرَابُ أَعْصِرُهَا  
وَالْمَطَرُ السَّاقِطُ أَحْسَبُهُ  
مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي

الْكُوْخُ الْعَافِي مَنْظَرُهُ  
أَرَاهُ قَصْرًا أَقْطَنُهُ  
وَالثَّوْبُ الْجَافِي مَلْمَسُهُ  
كَحَرِيرٍ صَافٍ أَلْبَسُهُ  
وَالْخُبْزُ الْحَافِي مَطْعَمُهُ  
كَأَشْهَى طَعَامٍ أَكَلُهُ  
مَا دَامَ حَبِيبِي بِجَوَارِي

فُصُولُ السَّنَةِ بِأَكْمَلِهَا  
أَحْسَبُهَا رَبِّيعاً أَبْصَرُهُ  
أَيَّامُ السَّنَةِ بِأَجْمَعِهَا  
هِيَ عِنْدِي عِيدٌ أَغْبِرُهُ  
وَالْقُبْحُ جَمِيعُهُ يَتَوَارَى  
فَالْكُلُّ جَمِيلٌ مَنْظَرُهُ

وَالْكُونُ يَمْلَأُهُ أَمَانٌ  
وَالْخَوْفُ فَوْرًا يَتَبَدَّدُ  
فَحَيَاتِي بِجَوَارِ حَبِيبِي  
هِيَ مَخْضُ أَمَانٍ يَتَجَدَّدُ

فَحَبِيبِي مَعْنَى لِحَيَاتِي  
بِوُجُودِهِ تَزْدَانُ حَيَاتِي  
إِنْ يَبْعُدُ عَنِّي أَتَبَدَّدُ  
يَتَسَاوَى الْحَاضِرُ وَالْآتِي

فَحَبِيبِ حَيَاتِي كَالْمَنْهَلِ  
وَعِْيَابُهُ ظَمًا يَفْرِينِي  
لَوْ لَا ذِكْرَاهُ تَبَدَّدْتُ  
إِذَا تَمَنَحَ صَبْرًا لِيَقِينِي  
فَقَرِيبًا سَيَعُودُ الْمَنْهَلُ  
لِيَرْوِيَ ظَمًا يَشْقِينِي

هُوَ يَفْعَلُ دَوْمًا هُوَ يَفْعَلُ  
فَحَبِيبِي مَنْهَلٌ مَوْرُودٌ  
لِي وَحْدِي دَوْمًا مَوْجُودٌ  
إِنْ غَابَ قَلِيلًا عَنْ نَظْرِي

هِيَ مَحْضُ هُنَيْهَةٍ وَيَعُودُ

وَبِذَلِكَ تَتَمَاسِكُ ذَاتِي  
لَا يَجْرُؤُ فِكْرِي أَنْ يَذْكُرَ  
أَنَّهُ يَوْمًا قَدْ يُفَارِقُنِي  
فَوْجُودِي مَبْنِي عَلَى وُجُودِهِ  
وَفِرَاقُهُ نَارٌ تَحْرِقُنِي  
أَيُّهَا الْأَفْكَارُ ابْتَغِدِي  
فَحَبِيبُ حَيَاتِي بِجَوَارِي  
أَبَدًا أَبَدًا لَنْ يَتْرُكَنِي

{القصيدة السابعة: بسمتها}

مَنْ سَرَّهُ فِي عُمْرِهِ يَتَنَعَّم  
يَنْظُرُ حَيَاتِي بِرَقَّةٍ تَتَبَسِّمُ  
فَلْيَصْنُتْ مَنْ لَمْ يَرَهَا بِاسْمَةٍ  
لَا يَنْفِي حَقًّا أَوْ يَخُوضُ فَيَأْتِمُ  
قَلْبِي هَوَاهَا بِبِسْمَةٍ أَبْصَرْتُهَا  
مُذْ ذَاكَ صَارَ فِي هَوَاهَا مُتِّمُ  
بِسْمَتُهَا حَقًّا لِلزَّمَانِ سُرُورُهُ  
وَلَأَجْلُهَا خَوْضُ الصَّعَابِ يَرُوقُنِي  
إِذْ دُونَهَا يَهُونُ مَا أَتَجَشَّمُ  
وَكَيْفَ لَا وَحَبِيبَتِي إِنْ تَبْتَسِّمُ  
تَمْنَحُنِي كَوْنًا أَرْتَضِيهِ وَأَنْعَمُ  
وَأَرَانِي رَغْمًا أَسْتَكِينُ لِفَيْئِهَا  
وَلِسَانِي فِي أَوْصَافِهَا يَتَرَنَّمُ

بِسْمَتُهَا رَبِيعٌ وَثَابُ  
بِسْمَتُهَا بِشَمْسٍ تَتَمَنُّطُ  
بِسْمَتُهَا لَحْنٌ يَنْسَابُ  
فِي عُمُقِ رُوحِي يَتَدَفَّقُ  
بِسْمَتُهَا لِلضَّيْقِ رِحَابُ  
بِسْمَتُهَا أَمَانٌ يَتَوَثَّقُ  
بِسْمَتُهَا فِي الْحَرِّ سَحَابُ  
لِلْعَطَشِ جَدُولٌ يَتَرَفَّرِقُ  
لِلْجَوْعِ رِزْقٌ غَلَابُ  
لِلْحَمَقِ وَغِيٌّ يَتَفَتَّقُ  
بِسْمَتُهَا يَقِينُ الْمُرْتَابُ

لِلنَّكَلَىٰ عَزَاءٌ يَتَحَقَّقُ

إِنْ تَبَسَّمَ يَبْتَسِمِ الْعَالَمُ  
وَالْبَهْجَةُ تَغْدُو كَقَانُونَ  
النَّجْمُ الْعَالِي يَتَرَاقِصُ  
وَالْقَمَرُ تَهْجُرُهُ ظُنُونُ  
وَضَوْءُهُ يَكْتَمِلُ سَرِيعاً  
وَدَرْبُهُ لِلْبَذْرِ يَهْوَنُ  
وَالشَّمْسُ تَحْلُقُ بِتَفَاوُنُ  
وَالضَّوْءُ لَطِيفٌ وَحَنُونُ  
لَا حَرَّ فِيهِ لِيُحْرِقَنَا  
بَلْ مَخْضٌ صَفَاءٌ وَسُكُونُ  
بِسْمَتِهَا ذَلِكَ تَفَعَّلَهُ  
هِيَ مَخْضٌ بِسْمَةٍ فَيَكُونُ  
وَالسِّرُّ جَمِيعاً نَجْهَلُهُ  
بِسْمَتِهَا لِلْسِّرِّ تَصُونُ

الْعَالَمُ حِينَ بِسْمَتِهَا  
الْخُضْرَةُ بِأَرْجَائِهِ جَالَتْ  
صَحَارِيهِ جَمِيعاً تَتَبَدَّدُ  
الْخُضْرَةُ عَلَى الرَّمْلِ اخْتَالَتْ  
إِنْ تَبَسَّمَ سَيَعُمُّ سَلَامُ  
فُحْرُوبُ الْعَالَمِ مَا كَانَتْ  
وَصِرَاعَاتُ الْبَشَرِ جَمِيعاً  
هِيَ مَخْنَةٌ كَانَتْ وَانْزَالَتْ  
وَالْغَابُ قَانُونُهُ يَتَغَيَّرُ  
فَوْحْشُهُ أَخُوَّةٌ قَدْ صَارَتْ  
وَالْقُبْحُ جَمِيعُهُ يَتَوَارَى

فَالدُّنْيَا لِحُسْنٍ قَدْ آلَتْ

لِذَا أَرْجُو حَيَاتِي مِنْ رَبِّي  
أَنْ تَبْقَى دَوَّماً فِي قُرْبِي  
بِاسْمَةِ لِتُنِيرِي دَرْبِي  
وَتُنَقِّي حَيَاتِي مِنَ الصَّعْبِ  
لِتُظَلِّي حَيَاتِي بِاسْمَةِ  
بِسْمَتِكَ حَيَاةَ الْقَلْبِ

{القصيدة الثامنة: أتراني؟}

(١)

أَتَرَانِي أَكْ...  
عَجَبًا لَا تُطَاوِعُنِي يَدِي  
أَنْ أَكْتُبَ الْكُرَّةَ مَنْسُوبًا لِلَّتِي  
ذَاتَ يَوْمٍ فَجَّرَتْ نَهْرِي السَّخِي

(٢)

كُنْتُ فِي الصَّخْرَاءِ أَمْضِي  
فِي الْهَجِيرِ أَجْزُ قَدَمِي  
أَقْضِي نَهَارًا كَالْجَحِيمِ  
كَالزَّمْهَرِيرِ يَطُولُ لَيْلِي  
لَا ظِلَّ شَجَرَةٍ أَبْتَغِيهِ  
يَحْجُبُ الصَّهْدَاءُ عَنِّي  
لَا حِصْنٌ دَافِيٌّ أَرْتَجِيهِ  
يَحْتَوِي بَرْدِي وَهَمِّي

(٣)

كُنْتُ كَالضَّالِّ طَرِيقًا  
تَهْرُبُ الْعَلَامَاتُ مِنِّي  
فِي الضَّلَالِ يَطُولُ سَعْيِي  
وَالْحَقُّ لَمْ يَعِدِ التَّمَنِّي  
إِنْ كَانَ جَنْبِي لَا أَرَاهُ

كَأَنَّهُ قَدْ حُجِبَ عَنِّي  
إِنْ مَرَّ قُرْبِي أَفْتَدِيهِ  
وَالْبِسُهُ مِنْ سُوءِ ظَنِّي  
إِنْ سِيقَ جِهَتِي أَتَّقِيهِ  
وَأَرَاهُ شَرًّا بِالتَّجَنِّي  
فَالضَّلَالُ يُعْجِزُهُ مُرَادُهُ  
وَيَظِلُّ شَرِيداً يُغْنِي  
بِدُونِ هَادٍ يَقْتَدِيهِ  
كَالنَّجْمِ فِي اللَّيْلِ الْأَجَنِّ

(٤)

كُنْتُ أَمْضِي كَالْغَرِيبِ  
وَالنَّاسُ حَوْلِي كَاللَّهْيَبِ  
بَعِيدُهُمْ مِثْلُ الْقَرِيبِ  
كُنْتُ أَرَاهُمْ كَالذَّنَابِ  
وَأَرَانِي كَالْحَمَلِ الرَّبِيبِ

(٥)

دَهْرِي عَنِيدٌ مُكَدَّرُ  
إِنْ قُلْتُ أَصْفُ يُعَكِّرُ  
إِنْ قُلْتُ أَقْبَلُ يُدْبِرُ  
إِنْ رُمْتُ بِهِجَةً يَسْخَرُ  
حَتَّى النَّقِيتُ حَبِيبَتِي  
جَاءَتْ سَحَاباً يُمَطِّرُ  
أَنْحَالُ بَحْرًا يَغْمُرُ  
صَخْرَانِي وَلَّتْ تُدْبِرُ

صَارَتْ رَبِيعاً يَفْجُرُ  
وَالصَّفْوُ أَقْبَلَ يَنْظُرُ  
وَصَفَا لِي لَيْلِي بَغْتَةً  
صَارَ ضِيَاءٌ يَقْطُرُ  
الْبَرْدُ وَلَّى رَاغِماً  
آلَ لَدَفَاءٍ يُخْبِرُ  
الْكُونُ بِهَجَّتِهِ اسْتَطَالَتْ  
صَارَ بَغْنَجٌ يَخْطُرُ

(٦)

جَاءَتْني كَهَادٌ فِي ضَلَالِي  
وَبَسَّحَهَا مَسَّتْ أَوْصَالِي  
لَمْ يَتَطَلَّبْنِي سِوَى نَظْرَةٍ  
لَتَبَدَّلَ كَافَّةً أَحْوَالِي  
وَكَانَتْهَا شَمْسٌ قَدْ سَطَعَتْ  
فَأَطَا حَتَّ فَوْرًا بِظَلَالِي  
وَكَانَتْهَا رُقِيَّةٌ قَدْ تَلَيْتْ  
فَانْحَطَّتْ كَافَّةً أَغْلَالِي  
فَالْحَقُّ الْمَظْنُونُ وَجُودُهُ  
قَدْ صَارَ يَقِينًا فِي الْحَالِ  
وَالْقِسْوَةُ الْمَظْنُونَةُ زَالَتْ  
آلَتْ لِحْنِينَ كَجِبَالِ  
وَالشَّرُّ تَوَارَى بِخَيْبَتِهِ  
وَالْخَيْرُ يَخْطُرُ فِي دَلَالِ  
وَالنَّاسُ جَمِيعًا صَارُوا إِخْوَةً  
يَغْمُرُهُمْ حُبٌّ كَشَلَالِ  
إِنْ مَسَّ بَلَاءٌ أَحَدَهُمْ

يَفْدُوهُ فِي شَتَّى الْأَحْوَالِ  
وَالدَّهْرُ رَفِيقِي قَدْ صَارَ  
مَا عَادَ سُوءًا فِي خَيَالِي  
رُؤْيَاهَا أَرْضَاهُ عَنِّي  
أَرْشَفَهُ مَرِيئًا كَزُلَالِ

(٧)

وَكَأَنِّي كُنْتُ مُحْتَجِرًا  
فِي حُجْرَةٍ حُرِمْتُ مِنْ ضَوْءِ  
أَتَخَبَّطُ فِيهَا وَأَكَابِدُ  
كَيْ أَجِدَ سَبِيلًا لِلضَّوْءِ  
فَشَلِّي أَحْبَطْنِي وَأَتَعَسَّنِي  
أَفْقَدْنِي يَقِينًا بِالضَّوْءِ  
فَقَبِلْتُ الْحُجْرَةَ كَجَحِيمِ  
لَا يَغْسِلُهُ صَفْوُ الضَّوْءِ  
حَتَّى جَاءَتْني مَوْلَاتِي  
فَانْسَابَ بَحْرٌ مِنْ ضَوْءِ  
الْحُجْرَةِ صَارَتْ بِاسْمَةٍ  
صَارَتْ تَتَرَأَّقُصُ فِي الضَّوْءِ  
أَتَرَاهَا سَاحِرَةً تَسْعَى  
لِتُغْذِيَ الْعَالَمَ بِالضَّوْءِ  
أَمْ أَنِّي بِحِمَقٍ أَغْلَقْتُ  
أَبْوَابًا تَمْنَحُنِي الضَّوْءِ  
حَتَّى جَاءَتْني وَفَتَحَتْهَا  
مِنْ أَبْوَابِي دَخَلَ الضَّوْءُ؟

(٨)

فِي الْحَالَيْنِ  
هِيَ مَصْدَرُ فَرْحِي وَهَنَائِي  
لَكِنَّ فَرْقًا بَيْنَهُمَا  
كَفَرَقَ أَرْضِي وَسَمَائِي  
• إِنَّ كَانَتْ مَصْدَرَ أَضْوَائِي  
لَصَارَتْ شَرْطًا لِهَنَائِي  
وَقَتَّهَا أَتْبَعُهَا بِلاَ شَرْطٍ  
أَرْضِي فِي هَوَاهَا بِالْغَمِّطِ  
يُسَعِدُنِي رِضَاهَا فِي هَوَاهَا  
حَتَّى لَوْ صُوحِبَ بِالسَّخَطِ  
إِذْ رَغَمَ طُغَوَاهَا صَارَتْ  
لَمِيَاهِ حَيَاتِي كَالشَّطِّ  
• لَكِنَّ لَوْ دَوَّرَهَا مَقْصُورَ  
عَلَى فَتْحِ الْمُغْلَقِ مِنْ قَبْلِي  
لَصِرْتُ الْمَالِكُ لِهَنَائِي  
لَا أَرْبِطُهُ بِصَاحِبِ فَضْلِ  
رَغَمَ عِرْفَانِي بِأَفْضَالِهِ  
عِرْفَانًا يَخْلُو مِنَ الْجَدَلِ

(٩)

هِيَ لَيْسَتْ مَصْدَرُ أَضْوَائِي  
إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ شَخْصٍ  
يَمْنَحُ لِلْآخِرِ أَضْوَاءَهُ  
فَالْعَالَمُ يَحْدُثُ خَارِجَنَا  
بِحَيَادٍ يَعْزِضُ أَشْيَاءَهُ

لَكُنَّا مَنْ يَتَأَوَّلُ  
فَالْبَعْضُ يَرَاهَا نِعْمَاءَهُ  
وَالْبَعْضُ يُبْصِرُهَا شَقَاءَهُ

(١٠)

مَنْ يُبْصِرُ عَالَمَهُ شَقَاءً  
وَ يَرَاهُ قَرِينًا لِلدَّاءِ  
هُوَ مَنْ يُغْلِقُ أَبْوَابَهُ  
وَيَحْيَا عُمُقَ الظُّلَمَاءِ  
ذَاكَ الْمَحْبُوسُ فِي عَالَمِهِ  
إِنْ صَادَفَ آخَرَ مَعْطَاءِ  
سَاعِدَهُ وَ فَتَّحَ أَبْوَابَهُ  
فَانْدَفَقَتْ مِنْهَا الْأَضْوَاءُ  
لَنْ يَمْلِكَهُ رَغَمَ الْفَضْلِ  
لَنْ يَجْعَلَهُ أَسِيرَ وَفَاءِ  
لَنْ يُفْقِدَهُ حُرَّ حَيَاتِهِ  
وَيُقَيِّدَهُ بِقَيْدِ عَطَاءِ  
بَلْ يَحْيَا حَيَاتَهُ كَمَا يَهْوَى  
بِرَغَمِ مَحَبَّةٍ وَإِخَاءِ  
إِنْ لَاحَ فِرَاقٌ بَيْنَهُمَا  
يَفْتَرِقَا سَوِيًّا بِإِبَاءِ  
دُونَ أَنْ يُنْكِرَهُ فَضْلاً  
أَوْ يَنْسَى أَيَّادِ بَيْضَاءِ  
مَنْ يُنْكِرُ صَاحِبَهُ فَضْلَهُ  
حَقِيرٌ بَيْنَ الشُّرَفَاءِ

(١١)

لِذَا فَحَبِيبَتِي أَذْكُرُهَا  
بِفَضْلٍ يَرْنُو لِسَّمَاءٍ  
بِفَضْلِهَا أَبْصَرْتُ هُنَائِي  
وَأَنْسَابَتْ كَافَّةً أَضْوَائِي  
فَتَحَّتْ أَبْوَابِي الْمُغْلَقَةَ  
فَانْفَسَحَ طَرِيقٌ لَضِيَائِي  
عَالَمِي خَلَّتْهُ مَحْضٌ ظَلَامٌ  
وَهُمَا يَقْطُنُهُ أَعْدَائِي  
حَتَّى جَاءَتْنِي وَلَمَسْتَنِي  
وَشَفَقْتَنِي مَنْ وَهُمْ عَمَائِي  
أَبْصَرْتُ الْعَالَمَ كَضِيَاءٍ  
جَنَّةً يَقْطُنُهَا أَحِبَّائِي  
ثُمَّ هَجَرْتَنِي وَتَرَكَتَنِي  
أَتَتَّبِعُ أَثَرَهَا فِي حَيَاتِي  
فَوَجَدْتُهَا رَغَمَ الْفَضْلِ  
لَمْ تُعْطِنِي شَيْئاً سِوَى ذَاتِي  
لَكِنْ لَا أَبْحَسُهَا حَقّاً  
فَعَطَاؤُهَا جَلَّى مِرَاتِي  
فَانْعَكَسَ الْعَالَمُ دَاخِلَهَا  
صَفْوَاً مُنْطَلِقاً لِلْآتِي

(١٢)

لَنْ أَنْسَى فَضْلاً لِحَبِيبِي  
لَنْ أَرْمِيَ غِيَابَهُ بِالْغَدْرِ  
لَنْ أَنْسَبَ كُرْهَا لِرَحِيلِهِ

رَغْمَ أَشْوَاقِ كَالنَّخْرِ  
مَنْ بَادَرَ لَيْلِي بِالْبَثْرِ  
فَأَنْجَالَ جَمِيعَهُ لِلْسَّحْرِ  
مَنْ أَهْدَانِي ضَوْأَةَ فَجْرِي  
مَنْ أَوْقَفَ قَمَرِي فِي الْبَدْرِ  
مَنْ جَعَلَ نُجُومِي كَالدَّرَرِ  
مَنْ أَبْصَرَنِي خَيْرَ الْبَشَرِ  
مَنْ أَرْضَانِي بِفِعْلِ الْقَدْرِ  
أَتَرَانِي أَبْغَضُهُ بِهِجْرٍ؟

(١٣)

مَنْ أَهْدَانِي ضَوْءَ رَبِّعِي  
أَفَأَنْسَاهُ بِهِطْلُ دُمُوعِي؟  
مَنْحَتُهُ مَلَكِي لَا زَالَتْ  
أَخْتَضِنُهَا بَيْنَ ضُلُوعِي  
لَنْ تَرْحَلَ عَنِّي بِرَحِيلِهِ  
سَتَظِلُّ مُقِيمَةً بِرُبُوعِي  
فَحَبِيبِي أَهْدَانِي الرُّؤْيَا  
أَهْدَانِي شَمْسًا لِسُطُوعِي  
مَنْحَنِي أَشْيَاءَ أَمْلِكُهَا  
لَكِنْ كَانَتْ كَالْمَمْنُوعِ  
كُنْتُ فِي ظِلَامِي أَتَخَبَّطُ  
وَبِجَهْلٍ أَحْجُبُهَا شُمُوعِي  
لِقَيَّايَ حَبِيبِي طَهَّرَنِي  
وَأَطَاحَ بِهِمْ مَصْنُوعِ

(١٤)

كَأَنِّي كُنْتُ حَيْرَانَا  
فِي ظَلَامٍ يَضْغُطُ بِصَفَاقَةٍ  
دَاخِلَ غُرْفَةٍ مُعْتَمَةٍ  
أَتَحَسَّسُ زُرّاً لِلطَّاقَةِ  
لِيُضِيءَ مَصْبَاحاً مَلَكِي  
كَيْ أَنْعَمَ مِنْهُ بِإِشْرَاقَةٍ  
لَكِنَّهُ كَانَ يُرَاوِغُنِي  
وَأَحِيدُ عَنْهُ بِحِمَاقَةٍ  
حَتَّى جَاءَتْ مُنْقَذَتِي  
وَأَدَارَتْهُ بِكُلِّ رَشَاقَةٍ

(١٥)

الْحُجْرَةُ مَلَكِي مَا زَالَتْ  
مَصَابِيحُهَا أَيْضاً مَصَابِيحِي  
كَذَا زُرُّ الطَّاقَةِ أَمْلَكُهُ  
فَالضُّوءُ انْبَعَثَ بِمَفَاتِيحِي  
وَكُلُّ دَوْرٍ مَحْبُوبِي  
أَنَّهُ أَرَشَدَنِي لِنَجَاحِي  
وَبِذَلِكَ صَارَ لَهُ الْفَضْلُ  
فَضْلٌ أَقْرَنُهُ بِإِصْلَاحِي  
فَضْلٌ لَنْ أَنْسَاهُ أَبَداً  
لَكِنْ حُرّاً طَلَّقَ سَرَاحِي

(١٦)

عِرْفَانِي لَنْ يَسْتَعْبِدَنِي

لَنْ يَجْعَلَنِي طَوْعَ يَمِينِهِ  
لَنْ يَجْعَلَنِي رَهْنِ إِشَارَةِ  
يُصْدِرُهَا عَفْوَاً بِعُيُونِهِ  
لَنْ أَحْيَا سَعْدًا إِنْ رَضِيَ  
لَنْ أَهْلَكَ تَلَفًا إِنْ هَجَرَ  
لَنْ أُعَلِّقَ وَهْمًا بظُنُونِهِ

(١٧)

يُسْعِدُنِي حُضُورُهُ إِنْ حَضَرَ  
مَا دَامَ بِرَ غُبْتِهِ يَخْضُرُ  
أَحْتَمَلُ غِيَابَهُ إِنْ هَجَرَ  
مَا دَامَ خِيَارُهُ أَنْ يَهْجُرَ  
وَسَيَبْقَى عَالَمِي مُضِيئًا  
رَبُّوتِي خَضِرَاءَ لَنْ تُقْفِرُ  
مِفْتَاحِي سَيَبْقَى بِيَمِينِي  
لَتَنْظِلَّ أَيَّامِي تُثْمِرُ

(١٨)

لَنْ أَرْبِطَ بِهَجَّتِي بِالْآخِرِ  
مَهْمَا كَانَ فَضْلُ الْآخِرِ  
بِهَجَّتِي مِنْ دَاخِلِي تَنْبُعُ  
هِيَ لَيْسَتْ رَهْنًا بِالْآخِرِ  
مَا زَالَ بِإِمْكَانِي أَبْهَجُ  
إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ الْآخِرُ

{القصيدة التاسعة: مجمعة الزمان}

هَبَّتْ نَسَائِمُ فِي الشِّتَاءِ  
فَخَلَّتْهَا خَرَفَ الزَّمَانِ  
تِلْكَ النَّسَائِمُ بِنْتُ صَيْفٍ  
فَلِمَ أَتَتْ قَبْلَ الْأَوَانِ؟  
بَلْ إِنِّي أَشْتَمُّ عَبِيرًا  
يَسْرِي وَيَعْبِقُ فِي الْمَكَانِ  
أَهُوَ الرَّبِيعُ أَخَالَهُ  
زَهْرًا تَفَجَّرَ فِي ثَوَانِ؟  
وَهُنَاكَ رِيحٌ قَادِمٌ  
وَالْوَرَقُ يَسْقُطُ مِنْ جَنَانِ  
أَهُوَ الْحَرِيفُ بَوَجْهِهِ  
أَمْ أَنَّهُ مَسَّ آذَانِي؟

رُمَتْ الزَّمَانُ مُسَائِلًا  
عَافِيهِ مِنْ خَبْلِ الْجَنَانِ  
ضَحَكَ الزَّمَانُ مُصَاخِبًا  
وَطَفِقَ يُفْرِطُ فِي الْعَنَانِ  
ثُمَّ اسْتَدَارَ مُوَضِّحًا  
لَا خَبْلَ عَقْلٍ قَدْ أَتَانِي  
مَا زِلْتُ أَسْعَى رَاشِدًا  
بَلْ إِنِّي فِي خَيْرِ اتِّزَانِ  
لَكُنِّي مِنْ بَعْضِ وَقْتِ  
دُفِقَ مِنَ الْفَرَحِ اعْتِرَانِي  
أَجَوَانِي صَفِيَتْ فَجَاءَتْ  
وَاللَّحْنُ غَرَّدَ فِي لِسَانِي  
وَالطَّيْرُ رَدَّدَ جَوْقَةً

وَالْعِطْرُ فَاحَ بِلَا تَوَانٍ  
وَالْوَحْشُ رَقَصَ فِي وَجْرِهِ  
وَالشَّجَرُ مَادَ مَعَ الْأَغَانِي

فَطَفَقْتُ أَسْأَلُ بَاحِثًا  
فَخُبِّرْتُ بِالسِّرِّ الْمُصَانِ  
ذَا وَقْتُ فِيهِ حُورِيَّةٌ  
تَنْزِلُ إِلَيْنَا مِنَ الْجَنَانِ  
تُولَدُ كَأَشْبَاهِ الْبَشَرِ  
حَفْظًا لِسِرٍّ لَا يُهَانَ  
فَرَحْتُ عِنْدَهَا نَاطِرًا  
فَوَجَدْتُهَا سِتَّ الْحِسَانِ

فَدَعَوْتُ كُلَّ بَنِيٍّ مِنْ فُؤْرِي  
كَيْ يَشْهَدُوا أَخْتَ الْجَمَانِ  
وَحَفَظْنَا يَوْمَ مَوْلَدِهَا كَذِكْرِي تَضْمُنًا  
بِهِ نَجْتَمِعُ حِينَ الْأَوَانِ  
كَيْ نَحْتَفِلَ بِذِكْرِي سَيِّدَةِ الدُّنَا  
وَسِرٍّ بِهِجَّتِنَا وَمَفْخَرَةِ الْمَكَانِ

## {القصيدة العاشرة: أمي}

أُمِّي أَهْوَاهَا بِلَا سَبَبٍ  
أَتَهَوَّى الْأُمَّ لِأَسْبَابٍ؟!  
يَكْفِينِي فَقَطْ أَنَّهَا أُمِّي  
كَيْ تَغْلُو سَمَائِي كَسَحَابٍ  
يَرْبِطُنَا رِبَاطٌ مِنْ دَمٍ  
هُوَ عِنْدِي أَقْوَى الْأَسْبَابِ

كَمْ سَهَرْتُ لَيْلًا بِجَوَارِي  
تَتَحَسَّسُ جَسَدًا يَرْتَعَشُ  
تَحْسُبُ أَنْفَاسِي تَضْطَرِبُ  
يُوجِعُهَا قَلْبِي إِذَا يَجِبُ  
يُسَعِدُهَا تَهْلُكُ مَوْضِعُهَا  
لَوْ كَانَتْ نَفْسِي تَنْتَعِشُ  
لَكِنْ هَبْ أَنَّهَا نَامَتْ  
لَمْ تَسْهَرْ جَنْبِي وَلَوْ لَيْلَةً  
أَيَعِيرُ ذَلِكَ مِنْ حُبِّي!؟

كُنْتُ أَسْهَرُ وَيَطُولُ السَّهَرُ  
وَأَعُودُ لِبَيْتِي مَعَ الْفَجْرِ  
لَأَرَاهَا سَهَرِي مِنْ أَجْلِي  
لَتُعَاتِبَنِي عِتَابَ مُحِبٍّ:  
نَمْ أَبْكَرُ أَفْضَلُ لَوْ تَدْرِي  
فَنَهَارُنَا خُلِقَ لِلْسَّغْيِ  
وَنَوْمُ اللَّيْلِ وَلَوْ سَاعَةً  
تَعْدِلُ نَوْمَ نَهَارٍ يَجْرِي  
لَكِنْ هَبْ أَنَّهَا نَامَتْ

لَمْ تَشْغَلْ نَفْسَهَا بِغِيَابِي  
لَمْ تُسَهِّرْ نَفْسَهَا لِإِيَابِي  
أَتَرَانِي يَتَغَيَّرُ أَمْرِي؟!

إِنْ رُمْتُ بُكُورًا لَشُؤُونِي  
تُبَكِّرُ قَبْلِي كَيْ تَوْقِظَنِي  
لَكِنْ هَبْ أَنَّهَا غَضِبَتْ  
نَظَرْتُ شَزْرًا  
صَاحَتْ مَثَلًا:  
اضْبِطْ سَاعَتَكَ  
أَيَقِظْ نَفْسَكَ  
أَنَا لَسْتُ عِنْدَكَ جَارِيَةً  
أَفْتَحِسِبُ ذَلِكَ يُغْضِبُنِي؟!

سَتَظَلُّ أُمِّي لَوْ سَهَرَتْ  
وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ نَامَتْ  
حُبِّي إِيَّاهَا لَنْ يَخْبُو  
مَهْمَا فَعَلْتُ، مَهْمَا قَالَتْ

عَلَّاقَتُنَا لَيْسَتْ مَشْرُوطَةٌ  
أُمُومَتُهَا سَبَبٌ وَكَفَاهُ  
إِنْ رُمْتُ أَمَانًا أَبْغِيهِ  
بِجَوَارِ أُمِّي لُقْيَاهُ  
فَهُنَالِكَ جَنَّةٌ وَارْفَةٌ  
وَهُنَالِكَ سَعْدِي الْقَاهُ  
فَالْأُمُّ بِرِفْقَتِهَا خَصِصَةٌ  
إِذْ يَتَّقُ الْمَرْءُ بِمَسْعَاهُ  
فُعَلَّاقَاتُ الْبَشَرِ جَمِيعًا

تَحْتَمِلُ خَدَا عَا مَوَّاهُ  
إِلَّا الْأُمَّ  
تَمْنُحُكَ حُبًّا عَنْ ثِقَةٍ  
فِي الْعَالَمِ لَنْ تَجِدَ سِوَاهُ

هِيَ عِنْدِي سَيِّدَةُ الْعَالَمِ  
لَا تَعْدِلُهَا أَيُّ امْرَأَةٍ مَهْمَا كَانَتْ  
أَبَدًا لَنْ يَعْدِلَهَا سِوَاهَا  
إِنْ كَانَتْ تَصْدُرُ عَنْ جَهْلٍ  
لَا تَعْلَمُ شَيْئًا عَنْ عِلْمٍ  
أَوْ أَدَبٍ أَوْ حَتَّى ثِقَافَةٍ  
لَنْ يَنْقُصَ ذَلِكَ مِنْ حُبِّي  
سَتَنْظِلُ أُمِّي وَأَهْوَاهَا  
إِنْ كَانَتْ عَالِمَةً الدُّنْيَا  
تَتَرَقَّى فِي أَعْلَى الرُّتَبِ  
يَلْقَاهَا الْعَالَمُ بِالصَّخْبِ  
أَتُرَانِي يَتَزَايِدُ حُبِّي؟!  
مَا زَالَتْ أُمِّي وَأَهْوَاهَا

فَهَوَاهَا لَا يَقْبَلُ نَقْصًا  
كَمَا لَا يَحْتَمِلُ زِيَادَةً  
هُوَ كُلُّ كَامِلٍ بِطَبِيعَتِهِ  
هُوَ لَيْسَ غَرَامًا كَالْعَادَةِ  
هُوَ لَيْسَ حُبًّا عَنْ غَرَضٍ  
هُوَ لَيْسَ نَارًا وَقَادَةً  
هُوَ نُورٌ صَافٍ يَهْدِينِي  
يَمْنَحُنِي رِضَاءً وَسَعَادَةً

حُبِّي إِيَّاهَا كَالْبَدْرِ  
يَزْهُو فِي سَمَاءِ صَيْفِيَّةٍ  
فِي جَوْ صَافٍ كَالسَّحَرِ  
فَالْبَدْرُ كُلُّهُ مُتَكَامِلٌ  
هُوَ أَقْصَى تَجَلِّي الْقَمَرِ  
لَا يَخْشَى نَقْصًا لِضِيَّائِهِ  
إِذْ لَيْسَ هُنَاكَ مَنْ كَدَرَ  
قَدْ نُحْدِثُهُ سُحْبٌ مَرَّةً  
سُحْبٌ تَتَجَمَّعُ لِلْمَطَرِ

يُسْعِدُنِي لِحُبِّي إِيَّاهَا  
الْخَيْرُ يَمْلَأُ دُنْيَاهَا  
أَتَتَّبِعُ دَوْمًا مَسْعَاهَا  
تُسْعِدُنِي دَوْمًا بِرِضَاهَا  
مَلَاذِي، لَا أَرْضَى سِوَاهَا.

## {القصيدة الحادية عشرة: حبيب رُوحِي}

حَبِيبُ رُوحِي تَبَدَّى شَمْسًا  
تَشْوِي الوُشَاةَ عَظِيمَ شَيْ  
يَا لَوْشَاتِي لَأَمُوا حَبِيبِي  
فَصَارُوا عِبْرَةً لِكُلِّ حَيٍّ  
فَهَلْ يُلَامُ تَمَامَ رَسْمٍ  
وَحُسْنُ خَلْقٍ وَوَهْجُ ضَيٍّ؟!  
أَمْ يَنْقِمُونَ الدَّلَالَ مِنْهُ  
فَيَحْمِلُونَ الْأَسَى إِلَيَّ؟!  
أَمْ يَشْتَكُونَ فِرَاقَ قَلْبٍ  
وَيَنْقِمُونَ الْهَوَى عَلَيَّ؟!  
مُوتُوا بَغِيزٍ لَا أَتَقِيكُمْ  
فَلَنْ تُضِيرُوا الْهَوَى لَدَيَّ  
بَلْ زِيدُوا لَوْمًا تَزْدَادُوا غِيظًا  
فَلَيْسَ لَوْمُكُمْ غَيْرَ عَيٍّ  
فَاللَّوْمُ يُغْرِي كَالسَّخْرِ يُغْوِي  
فَزِيدُوا مِنْهُ فَبُئْسَ غِيٍّ  
حَبِيبُ رُوحِي كَالْمَاءِ يَسْرِي  
لِيُرْوِيَ عُمْرِي عَظِيمَ رِيٍّ  
لَا صَبْرَ عَنْهُ أَتَبْعُهُ دَوْمًا  
أَطْوِي إِلَيْهِ الْبِلَادَ طَيٍّ  
هَوَاهُ جَنَّةٌ وَرِضَاهُ أُخْرَى  
جَوَارُهُ أَنْعَمَ بِجَنَّتِي  
إِنْ كَانَ قُرْبِي تَتَّبَعُهُ عَيْنِي  
وَرَفٌّ جَفْنِي يَحْرُمُ عَلَيَّ  
إِنْ جَالَ طَرْفِي فِي غَيْرِ حُبِّي  
أَكْوِي عُيُونِي بِالْذَّمِّ كَيٍّ

وَمَا يَقُولُ أَرَاهُ حَقًّا  
وَكُلُّ قَوْلٍ سِوَاهُ لِي  
بَلْ مَحْضُ صَوْتِهِ أَسْمَعُهُ شَدْوًا  
عُصْفُورٌ غَرَّدَ فِي جَوْفٍ فِي  
حَبِيبِ رُوحِي كَالنَّجْمِ يَغْلُو  
إِلَيْهِ أَرْكُنُ أَبْغِي الرُّقْيَ  
كَالظِّلِّ يُطْفِئُ فَلَا هَجِيرَ  
وَاللُّطْفُ دَوْمًا بِهِ حَرِيٌّ  
أَرَانِي مَعَهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ  
بِكُلِّ حَالٍ، الْهُوَى رَضِيٌّ  
إِذَا رَأَيْتُهُ يَزْدَادُ حُسْنِي  
يَفْتَرُّ ثَغْرِي، فَرَحِي جَلِيٌّ  
إِنْ جَلَسَ جَنْبِي يَخْضَرُّ عُمْرِي  
إِنْ نَادَى بِاسْمِي يَحْسُنُ سَمِيٌّ  
إِنْ جَالَ فِكْرِي فِي غَيْرِ حُبِّي  
أَرَانِي خُنْتُ الْهُوَى النَّقِيَّ  
إِذْ كَيْفَ يَغْزُو سِوَاهُ فِكْرِي  
أَأُرُومُ عَطْشًا وَأَنَا رَوِيٌّ؟!  
إِنْ صِمْتُ أَصَمْتُ، إِنْ قَالَ أَسْمَعُ  
إِنْ بَسَمْتُ ثَغْرَهُ فَأَنَا الْهَنِيَّ  
كَذَاكَ عَبَقُهُ أَنْشَقُهُ عَطْرًا  
وَأَنَّى مِثْلُهُ عِطْرُ ذِكِّي؟!  
فَلَا خِيَارَ يُبْعِدُهُ عَنِّي  
أَبِي بَعَادِهِ، نَعَمْ الْأَبِي  
أَرَاهُ فِينَا لِهَجِيرِ عُمْرِي  
إِنْ نَلْتُ سُؤْلِي أَنَا الْغَنِيَّ  
إِنْ كَانَ قُرْبِي أَبْدُو صَحِيحًا  
إِنْ غَابَ عَنِّي، أَنَا الضَّوِّيُّ

تَزِيغُ عَيْنِي وَيُثْوُهُ فِكْرِي  
وَيَسُوءُ حَالِي، أَنَا الشَّقِيُّ  
أَتَرَاهُ يَرْحَمُ وَيُظِلُّ قُرْبِي  
وَيَأْتِي فِعْلًا بِهِ عَسِيٌّ؟!  
لِيُدُومَ فَرَحِي وَتَقَرَّ عَيْنِي  
وَالْعُمْرُ أَقْصِيهِ فِي الرَّحِي  
أَمْ سَوْفَ يَسْلُو وَيَرْضِي خَصْمِي  
يُفْرَحُ وَشَاتِي، يَأْتِي الدَّيُّ؟!  
حَاشَاهُ يَفْعَلُ بَلْ يَبْقَى قُرْبِي  
فَحَبِيبُ رُوحِي دَوْمًا سَخِي  
إِذْ كَيْفَ تَأْتِي مِنْهُ الدَّنَاءَةُ  
فَحَبِيبُ رُوحِي نَجْمٌ عَلِيٌّ؟!  
لِذَا وَشَاتِي لَا تَأْلُوا جُهْدًا  
فَحَبِيبُ رُوحِي نَعَمَ الصَّفِي

{القصيدة الثانية عشرة: يَا أَمْسَ الْقَلْبُ}

يَا أَمْسَ الْقَلْبُ، كَذَا غَدُهُ  
وَجَلَا لِلَّهِمَّ يُبَدِّدُهُ  
سُقْيَا لِحَيَاتِي نَظْرُكَ لِي  
وَضِيَاءَ لِلْبَصَرِ يُحَدِّدُهُ  
بِيَدَيْكَ الْقَلْبُ وَلَا أَخْشَى  
طَوَالَ الْعُمْرِ تَنَكُّدُهُ  
الْقَلْبُ بِحُبِّكَ يَتَسَامَى  
وَفِدَاكَ خِيَارٌ يُسَعِدُهُ  
فَهَوَاكَ نَعِيمٌ يَسْكُنُهُ  
نَعْمَ بِالْحُبِّ يُهْدِيهِ  
يَتَرَاقِصُ فَرَحًا فِي صَدْرِي  
وَالنَّعْمُ الصَّافِي يُرَدِّدُهُ  
دَمِي فِي الْحُبِّ وَهَبْتُكَ  
بِشُحُوبِ الْوَجْهِ أَوْكَدُهُ  
هُوَ ذَا يَتَصَايَحُ فِي وَجْهِكَ  
وَيَدُلُّ عَلَيْهِ تَوَرُّدُهُ  
حُبٌّ يَتَرَبَّعُ فِي صَدْرِي  
مَا بَيْنَ ضُلُوعِي مَرَقْدُهُ  
الْقَلْبُ يَطِيبُ النَّبْضَ لَهُ  
فَرَحًا بِجَوَارِكَ سَيِّدُهُ  
يَا مَنْ قَرَّتْ عَيْنَايَ بِهِ  
وَنَعِيمُ الْبَصَرِ وَسُودْدُهُ  
لَا تَحْرِمُ عَيْنِي مِنْ نَظَرِ  
تَرْجُوهُ الرُّوحُ وَتَحْمَدُهُ  
...نَعِيمِي بِقُرْبِكَ تَعْلَمُهُ  
حَاشَاكَ لِلْحَظِّ تَجَحَّدُهُ

مَرَاكَ نَعِيمٌ لِلْبَصَرِ  
 بِكُلِّ جَمِيلٍ يَرَفِدُهُ  
 وَيَمَسُّ الْقَلْبَ فَيُنْعِشُهُ  
 وَيُخْزِي نَفْسًا تَحْسِدُهُ  
 ...لِقَاؤِكَ لِلْمُشْتَقِ رِضًا  
 يُزِيلُ الْكَرْبَ وَيُبْعِدُهُ  
 رُوحِي بِجَوَارِكَ قَدْ قَرَّتْ  
 وَالْقَلْبُ خَلَاهُ تَرَدُّدُهُ  
 وَالنَّفْسُ سَلَاهَا وَسَوَسَهَا  
 لَمْ يَبْقَ سِوَاكَ تُمَجِّدُهُ  
 وَالْعَيْنُ خِلَافَكَ لَا تَنْظُرُ  
 يَكْفِيهَا جَمَالُكَ تُفْرِدُهُ  
 بِدُونِكَ شَمْسِي لَا تُشْرِقُ  
 وَاللَّيْلُ يَدُومُ تَسِيْدُهُ  
 وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ مِنْ عَلٍ  
 وَالْبَدْرُ هُنَاكَ سَافَقِدُهُ  
 وَالْكُونُ سَيَجْمُدُ مَوْضِعُهُ  
 وَيَضِيعُ عَلَيْهِ تَمَدُّدُهُ  
 زَمَانِي بِبَعْدِكَ يَهْجُرُنِي  
 وَالْعُمْرُ كِتَابٌ أَوْصِدُهُ  
 وَتَكَادُ الرُّوحُ تُفَارِقُنِي  
 لَوْلَا تَجَلُّدُ أَتَعَمَّدُهُ  
 وَنَعِيمِي يَنْقَلِبُ جَحِيمًا  
 لَوْلَا رَجَاءُ أَتَرْصَدُهُ  
 بِأَنَّكَ سَوْفَ تَأْتِينِي  
 وَتَسُرُّ الْقَلْبَ وَتُسْعِدُهُ  
 وَلَنْ تَتْرُكَنِي كَغَرِيبٍ  
 يَرْجُو صَبَاحًا مَا أَبْعَدُهُ

مَا دَامَ صَلَاحِي فِي قُرْبِكَ  
حَاشَاكَ بِبُعْدِ تُوْنِدُهُ

{القصيدة الثالثة عشرة: سَقَطَ الْفُؤَادُ}

سَقَطَ الْفُؤَادُ صَرِيحًا  
سَهْمُ الْحَبِيبِ أَصَابَ  
بِاللَّهِ مَهْلًا فَقَلْبِي  
لَمْ يَعْذُ بَعْدَ الشَّبَابِ  
الْجِسْمُ بَعْدَكَ يَذْوِي  
وَالشَّوْقُ يَبْرِي الْإِهَابَ  
يَا مَنْ أَفْدَيْكَ رِفْقًا  
قَلْبِي لِبُعْدِكَ ذَابَ  
فِي الْحُبِّ لَخْطُكَ سَيْفٌ  
نَسِيَ بَصْدْرِي الذُّوَابَ  
فَدَى لِعَيْنَيْكَ فَارَحَمَ  
لَا تُصِلْ قَلْبِي الْعَذَابَ  
تُغْرِيه ثُمَّ تَدَعُهُ  
يَرْجُو إِلَيْكَ اقْتِرَابَ  
يَبْكِي بِعَادِكَ دَمْعًا  
يَمُحُ الضُّحَى وَالرَّبَابَ  
وَالْعَيْنُ غَيْرَكَ تَنْظُرُ  
تَحْسُّ مِنْهُ اغْتِرَابَ  
فَاعْطِفْ وَجْدَ لِي بِوَصْلِ  
أَصْعَدْ عَلَيْهِ السَّحَابَ  
وَيَهْنَأُ الْقَلْبُ حِينًا  
يَنْسَى الضَّنَا وَالْغِيَابَ  
فَالْيُسْرُ لَوْلَاكَ عُسْرُ  
يُحِيلُ سَعْدِي اكْتِنَابَ  
وَالسَّعَةُ لَوْلَاكَ ضِيقُ  
يُحِلُّ النَّفَاسَ ثَرَابَ

وَالْحَلْقُ تَمْلَأُهُ غُصَّةٌ  
 يَمْجُ حَتَّى الشَّرَابِ  
 وَالْحُسْنُ يَغْدُو لِقُبْحِ  
 وَالصُّبْحُ لِلَّيْلِ أَبِ  
 وَالْحُزْنُ دُنْيَايَ تُصْبِحُ  
 أَقْمِ عَلَيْهِ انْكِبَابِ  
 فَأَلَامُنْ لَوْلَاكَ خَوْفُ  
 سَلَمِي يَصِيرُ اخْتِرَابِ  
 وَبِرَاحِي بَعْدَكَ سَجْنُ  
 وَالدَّمْعُ تَتَرَى انْسِكَابِ  
 ذِكْرَاكَ لَوْلَاهَا أَهْلُكَ  
 أَخْطُ مِنْهَا الْكِتَابِ  
 وَالْقَلْبُ حَاشَاهُ يَسْلُو  
 أَوْ يَرْجُو دُونَكَ بَابِ  
 فَلَيْسَ يَنْسَاكَ بُعْدُ  
 وَإِذَا أَنْبَتْ أَنْابِ  
 بَلْ عَلَى الْعَهْدِ يَنْبُتُ  
 لَا يَبْغِ مِنْهُ انْسِحَابِ  
 أَنْشُدْكَ مَوْلَايَ عَطْفًا  
 ارْجِعْ لِتُثْمَرَ يَبَابِ  
 لَا أَبْغِ إِلَّا إِيَابَكَ  
 يَكْفِينِي مِنْكَ انْتِسَابِ  
 يَكْفِينِي أَرْقُبُكَ تَبَسُّمِ  
 كَيْ يُمَحِيَ عَنِّي الضُّبَابِ  
 أَوْ أَنْشِقُ الْعِطْرَ بِهِجَةً  
 فِي الْجَوِّ حَوْلِي ذَابِ  
 الزَّمْ حُضُورَكَ ظِلًا  
 لَا أَبْغِ عَنْكَ الذَّهَابِ

سَتَظَلُّ ذِكْرَاكَ دَرْبِي  
يُخْضِرُ مِنْهَا الْيَبَابَ  
فِي الْحُبِّ أَنْسَبُ إِلَيْكَ  
فَخَرُّ بِهِ الْوَعْيُ طَابَ

{القصيدة الرابعة عشرة: بني الليل}

يَا بَنِي اللَّيْلِ تَعَالَوْا  
عِنْدَكُمْ أُوْدِعْ سِرًّا  
صَاغَهُ اللَّيْلُ وَجَعَلَهُ  
لِبْنِيهِ الْعُمْرُ ذُخْرًا  
خَشِيَّةٌ مِنْهُ عَلَيْكُمْ  
عَنْكُمْ يُبْعِدُ سِرًّا  
حَتَّى يُفْدِيَكُمْ زِحَامًا  
دَبَّرَ بِاللَّيْلِ أَمْرًا  
فَادَّعَى أَنَّ النَّهَارَ  
نَوْمُهُ يَقْصِفُ عُمْرًا  
وَأَنَّ نَوْمَ اللَّيْلِ سَاعَةٌ  
بَرَكَتُهُ تَجْلِبُ خَيْرًا  
لَوْ تُقَاسُ بِالنَّهَارِ  
سَاعَةٌ تَعْدِلُ دَهْرًا  
خُذْ عَةَ لِبْنِي النَّهَارِ  
كَيْ يَظْلَ اللَّيْلُ حِكْرًا  
لِبْنِيهِ بِلا زِحَامٍ  
بَيْنَهُمْ يَعْزُضُ سِحْرًا  
حَيْثُ يَصْنَفُو مَعَ هُدُوءٍ  
بَيْنَهُمْ يَنْثُرُ تَبْرًا  
إِذْ خَزَائِنُهُ سَتْفَتْحُ  
لِيَعْبُوا مِنْهَا طُرًّا  
مَنْ يَعْزُ عَلَيْهِ فِكْرًا  
يَمْنَحُ الْأَفْكَارَ يُسْرًا  
مَنْ أَتَى يَبْغِي الْقَصِيدَ  
فَجَرَ لِلشَّعْرِ نَهْرًا

مَنْ يَحَارُ فِي سَبِّكَ نَثْرَ  
فَتَّقِ الْأَذْهَانَ نَثْرًا  
مَنْ شَكَى هَجَرَ الْحَبِيبِ  
كَانَ مَسْلَاةً وَصَبْرًا  
مَنْ يُوَاعِدُهُ الْحَبِيبُ  
كَالْبَشِيرِ يَفِيضُ خَيْرًا  
أَمَّا مَنْ وَافَى الْحَبِيبَ  
كَانَ مَرْقَاةً وَسِثْرًا  
ذَاكَ سِرٌّ فَاحْفَظُوهُ  
وَاحْذَرُوا إِيَّاهُ شَهْرًا  
كَيْ يَدُومَ لَكُمْ أَبِيكُمْ  
بَهْجَةً تَبْعُثُ فَخْرًا

## {القصيدة الخامسة عشرة: تَسَأَلُنِي}

تَسَأَلْتَنِي لِمَ لَمْ أَخْطَ قَصِيدَةً  
فِي وَصْفِ مَحْضَرِهَا الْعِطْرُ  
مَعَ نَشْرَةٍ مِنْ لَوْمِ رِفْقَةٍ لَفْتَةٍ  
بِأَنَّهَا كَانَتْ هُنَاكَ تَنْتَظِرُ  
وَبِأَنَّهَا صَمَتَتْ مَخَافَةَ صَفُونَا  
أَنْ تَغْتَرِيَهُ سَحَابُ الْجَوِّ الْعَكِرُ  
فَسَكَتُ لَا أَنْفًا بَرَدَ جَوَابُهَا  
أَوْ أَنَّنِي أَعْيَا بَرَدَ لِلْخَبَرِ  
لَكِنِّي حَرْتُ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهَا  
إِذْ أَنَّنِي أَرْضِيهَا بِنَظْمٍ مُعْتَبَرٍ؟!  
فَلَا أُنْذِرُ بِأَنَّهَا صَفُو الْمُنَى  
وَبِأَنَّهَا تَعْلُو سَمَائِي كَالْقَمَرِ  
وَبِأَنَّهَا عِنْدِي تَطِيشُ بَغِيرَهَا  
إِذْ أَنَّنِي يَعْدِلُهَا إِنَاثُ فِي الْبَشَرِ؟!  
وَبِأَنَّهَا الدُّنْيَا بِكُلِّ جَمَالِهَا  
وَبِأَنَّ رُؤْيَيْهَا جَلَاءٌ لِلنَّظَرِ  
وَبِأَنَّهَا تَخْطُرُ كَظَنِّي يَنْتَنِي  
وَبِأَنَّهَا تَسْطَعُ فَتَعْصِفُ بِالذَّرَرِ  
لَتَقَافَرَتْ فَوْقَ الصِّيَاغَةِ وَالسِّيَاقِ  
وَتَوَقَّفَتْ خَلْفَ الْحَقِيقَةِ فِي الصُّورِ  
وَتَسَاءَلْتُ هَلْ مَا تَقُولُ حَقِيقَةٌ  
أَمْ أَنَّنِي إِحْدَى الْكِبَرِ؟!  
تَسْعَى لِتُبْرِزَ نَظْمَكَ  
فَتَرِشَ صُورًا كَالْمَطَرِ  
لَا تَلْتَفِتْ لِتُطَابِقِ  
أَوْ خَلْفَ صِدْقٍ تَنْتَظِرُ

وَلَجَادَلَتْ بِأَنَّهَا لَا تَلْتَفِتُ  
تَبْغِي صُغُودًا نَحْوَ ذَاكَ الْمُنْحَدِرِ  
وَبِأَنَّهَا أَدْرَى بِحَقِيقَةِ شَأْنِهَا  
أَذْ لَيْسَ تُفْتَتِنُ بِبَرْقِ كَالشَّرَرِ  
وَبِأَنَّهَا تَبْغِي قُصَائِدَ تَحْكِي عَنْ  
ذِكْرِيَّاتٍ صَادَفْتُنَا فِي الْعُمْرِ  
وَكَأَنَّهَا لَا تَدْرِي أَنِّي شَاعِرٌ  
وَبِأَنَّي لَسْتُ بِقَاصٍ لِلْأَثَرِ  
أَقْفُو تِلَالِ الذِّكْرِيَّاتِ مُجَاهِدًا  
حَتَّى أَعُودَ مِنْ هُنَالِكَ بِالْعَبْرِ  
فَوَاحَةُ الذِّكْرِي تُفَاجِئُ بَغْتَةً  
فَأَعْدُو إِلَيْهَا دُونَ عَمْدٍ أَوْ حَذَرٍ  
مِنْ ثَمَّ أَفْسَحَ لِلْيَرَّاعِ سَبِيلَهُ  
حَتَّى أُنَمِّقَهَا لِمَنْ شَاءَ النَّظْرُ  
لَكِنَّهَا مَحْدُودَةٌ بِطَبْعِهَا  
لِذَاكَ فَجَاءَتْهَا تُبَاعِدُ فِي السَّفَرِ  
وَالشَّعْرُ طِفْلٌ فِي رِيَاضٍ يَنْطَلِقُ  
مَنْ ثَمَّ يَقْطِفُ مَا يُرِيدُ وَيَخْتَبِرُ  
لَا يَرْتَضِي قَهْرًا يُقَيِّدُ سَعْيَهُ  
أَوْ حَتَّى تَوَجِّهَهَا لِيَنْجُو مِنْ حُفَرٍ  
هُوَ هَكَذَا حُرٌّ يَسِيرُ بِدَرْبِهِ  
لِيُحِيلَهُ قَصْرًا بَدِيعًا مِنْ فِكْرٍ  
وَفِكْرُهُ لَيْسَتْ خَيَالًا تَافَهَا  
لَكِنَّهَا صَدَقَ فِي حُكْمِ الْمُخْتَبِرِ  
لِأَنَّهَا تَحْكِي حَقِيقَةً وَجْدَهُ  
وَتَعَكِّسُ الذَّاتَ فَتُذَرِّكُ بِالْبَصَرِ  
فَالذَّاتُ تُقَسِّمُ فِي سِيَاقِ مُرَادِهَا  
بَيْنَ اثْنَتَيْنِ يَشْمَلَاهَا كَالْأَطْرِ

إِمَّا لَطِيفٌ تَسْتَرِيحُ بِقُرْبِهِ  
وَالسَّعْدُ يَشْمَلُهَا كَدَفْقٍ مِنْ نَهْرٍ  
وَأَمَّا ثَقِيلٌ يَبْتَلِيهَا بِبُؤْسِهِ  
وَالْحَنْقُ يَلْفَحُهَا كَمَسٍّ مِنْ سَقَرٍ  
وَالشَّاعِرُ إِذْ يَعْتَرِيهِ كِلَاهُمَا  
سَيَعْتَزُّ وَصَفًا لِيَعْكَسَ مَا شَعَرَ  
فَإِنْ كَانَ لُطْفًا سَوْفَ يَكْسُو هَامَتَهُ  
تَاجًا بَدِيعًا كَالْمَلِكِ الْمُفْتَخِرِ  
وَإِنْ كَانَ سُخْفًا سَوْفَ يَحْطِمُ شَانَهُ  
حَتَّى لِيَبْدُو كَالذَّلِيلِ الْمُخْتَقِرِ  
لَيْسَ فِي الْأَمْرِ افْتِتَاتٌ  
بَلْ بِنَاءٌ مِنْ شُعُورٍ مُدَّخَرٍ  
وَالْإِلَّا فَالْيَهَا كَلَامِي  
بِالْمُفِيدِ الْمُخْتَصَرِ  
بِأَنَّهَا كَانَتْ لِعُمْرِي  
مِنْحَةً مِنْ الْقَدَرِ  
فَأَتَصِفُهُ كَيْفَ شَاءَتْ  
دُونَ نَظْمٍ أَوْ صُورٍ

{القصيدة السادسة عشرة: عِنْدَمَا يَأْتِي الشِّتَاءُ}

عِنْدَمَا يَأْتِي الشِّتَاءُ  
عِنْدَمَا تُخْفَى السَّمَاءُ  
حِينَهَا يَخْبُو الضِّيَاءُ  
بَيْنَمَا شَمْسُ النَّهَارِ  
تُثَمِّقُ بِأَفْتِدَارِ  
بَيْنَمَا اللَّيْلُ يَطُولُ  
لَيْسَ يَحْجُبُهُ أَفُولُ  
حِينَهَا الْأَرْضُ تَضِيعُ  
أَنَّى يَأْتِيهَا الرَّبِيعُ  
كُلُّ أبنَائِهَا حَيَارَى  
بَعْضُهُمْ فَوْرًا تَوَارَى  
جُلُّ أَشْجَارِهَا أُسَارَى  
الدُّنَا قَيْدُ الرِّتَابَةِ  
وَالْمَلَلُ خَيْمٌ كَغَابَةِ  
عِنْدَمَا يَأْتِي الشِّتَاءُ  
وَنُجُومُ اللَّيْلِ تُطْمَسُ  
بِسَحَابٍ يَتَكَدَّسُ  
وَالصَّقِيعُ يَتَنَفَّسُ  
تُلْقِي ضَوْءًا بِانْكِسَارِ  
فَوْقَ جَسْرِ يَتَقَوَّسُ  
وَيَصُورُ وَ يَجُولُ  
خَلْفَ ظُلْمَةٍ يَتَمَثَّرُسُ  
تَحْتَ أَكْدَاسِ الصَّقِيعِ  
لِلضِّيَاءِ تَتَلَمَّسُ؟!  
بِئَمِينَ الْبَرْدِ تُكْنَسُ  
بِبُطْءٍ تَنْدَاخُ الْكَابَةِ  
فِي حِمَاهَا الْبُؤْسُ يَنْعَسُ

حِينَهَا يَغْدُو وَدَاكُ  
 رَغَمَ بُعْدِكَ وَابْتِعَادِكَ  
 ذِكْرَى يَهْدِيهَا فُؤَادُكَ  
 لِلزَّمَنِ مِنْ فَوْرِ يَأْنَسُ  
 ذِكْرَى يَنْسِجُهَا دَلِيلًا  
 لَمْ يَزَلْ يُبْدِعْ جَمِيلًا  
 لَذَا لَنْ يَرْضَخَ دَلِيلًا  
 يَشْرَبُ الْقَهْرَ وَ يَتَعَسُ  
 فَلْيَجْمَلْهَا دِيَارَهُ  
 وَلِيُطَلَّ قَوْسُ نَهَارِهِ  
 وَاللَّيْلُ يُلْزِمُهُ إِسَارَهُ  
 فِي ضِيَاءِ الشَّمْسِ يَخْنَسُ  
 وَلَيُصُنْ مَوْعِدَكَ عِيدُ  
 ذَلِكَ الْ حَدِثُ الْفَرِيدُ  
 ذِكْرَى لُقْيَاكَ السَّعِيدُ  
 لِفُلُولِ الْهَمِّ أَرْكَسُ  
 فَلْيَدْمُ فِيهِ السَّرُورُ  
 وَ لِيُفْخَ عَبَقُ الزُّهُورِ  
 وَلِتُزَخْ عَنْهُ الشَّرُورُ  
 فِي بَحَارِ السَّعْدِ يُغْمَسُ  
 فَلْنَمْدَمْ مَعَ الرَّجَاءِ  
 رَاحَتَيْنَا إِلَى السَّمَاءِ  
 نَرْجُو نَبْتَتَكَ الرَّخَاءِ  
 مِنْ ذُبُولِ الْهَمِّ تُحْرَسُ  
 فَلْتَنَالِ رَجَاءَكَ  
 يَجْعَلُ الْفَرَحَ رِدَاءَكَ  
 لِيُدِمَ دَوْمَا صَفَاءَكَ  
 زَهْرَةً بِالْخَيْرِ تُغْرَسُ